المشرك لا ينفع التبرك باسم تعالى وليفيد اختصاصه بذلك باسمه تعالى ردًا
على المشرك ايضا واظهارا للتوحيد فيكون قصر افراد وانما قدم في قوله تعالى اقرأ
باسم ربك لان العناية بالقراءة اولي بالاعتبار ليحصل ما هو المقصود من
طلب اصل القراءة اذ لو اخر لقاد ان المطلوب كون القراءة مفتتحة باسم الله
تعالى لا باسم غيره ثم هذه الجملة خبرية لفظا وهل هي كذلك معنى او انشائية معنى
ظاهر كلام السيد الثاني والمقصود اظهار انشاء التبرك باسم تعالى وحمله
ردا على المخالف اما على طريق النقل الشرعي كبعت واشتريت او على ارادة
اللازم كرب اني وضعتها انشئ فان المقصود بها اظهار التحسر لا الاخبار
بمضمونها وهل تخرج بذلك الجملة الخبرية عن الاخبارية او لا ذهب الزمخشري
الى الاول وعبد القاهر الى الثاني وسيأتي في الحمدلة لذلك مزيد بيان
واورد انها لو كانت انشائية لما تحقق مدلولها خارجا بدونها والتالي باطل
فالمقدم مثله اذ السعي والاكل ونحوهما مما ليس بقول لا يحصل بالبسملة
واجيب بانها اذا كانت لانشاء اظهار التبرك او الاستعانة باسم تعالى
وحده على ما قلنا فلا شك انه انما تحقق بها كما ان اظهار التحزن والتحسر انما
تحقق بذلك اللفظ فان الانشاء قسمان منه ما لا يتحقق مدلوله الوضعي
بدون لفظه ومنه ما لا يتحقق مدلوله الالتزامي بدونه وما نحن فيه من
قبيل الثاني فلم ان المراد بالاسم هنا ما قابل الكنية واللقب فيشمل الصفات
حقيقية او اضافية او سلبية فيدل على ان التبرك والاستعانة بجميع اسمائه
تعالى واسم علم على الذات العلية المستجمعة للصفات المحمدة كما قاله السعد وغيره
او المخصوصة اي بلا اعتبار صفة اصلا كما قاله العصام قال السيد الشريف
كما تاهت العقول في ذاته وصفاته لاحتجابها بنور العظمة تحيرت ايضا في
اللفظة الدالة على الذات كانها تنعكس اليها من تلك الانوار اشعة فبهرت
اعين المستبصرين فاختلفوا اسريانى هو ام عربي اسم او صفة مشتق او علم
او غير علم والجمهور على انه عربي علم مرتجل من غير اعتبار اصل منه ومنهم ابو حنيفة
ومحمد بن الحسن والشافعي والخليل ورويه هشام عن محمد عن ابي حنيفة
انه اسم الاعظم وبه قال الطحاوي وكثير من العلماء واكثر العارفين حتى انه
لا ذكر عندهم لصاحب مقام فوق الذكر به كما في شرح التحرير لابن امير حاج
والرحمن لنظم عربي وقيل معرب عن رحمانا بالخاء المعجمة لانكار الغرب حين
سمعوه ورد بان انكارهم له لتوهمهم انه غير تعالى في قوله تعالى قل ادعوا الله او

ادعوا

ادعوا الرحمن وذهب الاعلم الى انه علم كالجلالة لاختصاصه به تعالى وعدم اطلاقه
على غيره تعالى عرفا ومنكرا واما قوله في مسيلمة وانت غيث الورى لا زلت
رحمانا فمن تعنته وغلوه في الكفر واختاره في المغني قال السبكي والحق
ان المنع شرعي لا لغوي واذ المخصوص به تعالى المعرف والمجهور على انه صفة
مشبهة وقيل صيغة مبالغة لان الزيادة في اللفظ لا تكون الا لزيادة المعنى
والا كان عبثا وقد زيد فيه حرف على الرحيم وهو يفيد المبالغة بصيغة
فدلت زيادته على زيادته عليه في المعنى كما لان الرحمانية تعم المؤمن
والكافر والرحيمية تخص المؤمن او كيفا لان الرحمن المنعم بجلايل النعم والرحيم
المنعم بدقايقها والظاهر ان الوصف بهما للمدح وقيل اشارة الى ان الحكم
اى انما افتتح كتابه باسم تعالى متبركا مستعينا به لانه المفيض للنعم
كلها وكل من شانه ذلك لا يفتتح الا باسمه وهل وصفه تعالى بالرحمة
حقيقة او مجاز عن الانعام او عن ارادته لانها من الاعراض النفسانية
المستحيلة عليه تعالى فيراد غايتها المشهور الثاني والتحقيق الاول
لان الرحمة التي هي من الاعراض هي القايمة بنا ولا يلزم كونها في حقه
تعالى كذلك حتى تكون مجازا كالعلم والقدرة والارادة وغيرها من
الصفات معاينتها القايمة بنا من الاعراض ولم يقل احد انها في حقه
تعالى مجاز وتمام تحقيقه مع فوايد اخر في حواشينا على شرح المنار للشارح
قوله حمدا مفعول مطلق لعامل محذوف وجوبا والحمد لغة الوصف بالجميل
على الجميل الاختياري على جهة التعظيم والتبجيل وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم
المنعم بسبب انعامه فالاول اخص مورد اذ الوصف لا يكون الا باللسان
واعم متعلقا لانه قد يكون لا بمقابلة نعمة والثاني بعكسه فبينهما عموم وجهي
والشكر لغة يرادف الحمد عرفا وعرفا صرف العبد جميع ما انعم الله تعالى عليه الى ما خلق
لاجله وخرج بالاختياري المدح فانه اعم من الحمد لانفراده في مدحت زيدا
على شاقة قدره والمولوة على صفاياها فبينهما عموم مطلق وذهب الزمخشري
الى ترادفهما لاشتراطه في المدوح عليه ان يكون اختياريا كالمحمود عليه ونقض التعريف
جمعا بخروج حمد الله تعالى على صفاته واجيب بان الذات لما كانت كافية في
اقتضاء تلك الصفات جعلت بمنزلة الافعال الاختيارية وبانه لما كانت تلك
الصفات مبدأ لافعال اختيارية كان الحمد عليها باعتبار تلك الافعال فالمحمود
عليه اختياري باعتبار المآل او ان الحمد عليها مجاز عن المدح ثم ان المحمود عليه وبه

Copyright Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)